أوجه الشبه والأختلاف بين الثقافة والحضارة والمدنية في العصر العولمة والمعلوماتية

(دراسة تحليلية أنثروسوسيولوجية)

د. أمير خداكرم محمد الزندي

جامعة السليمانية/ كلية العلوم الأنسانية

المستخلص

يبرز اهمية الدراسة العلمية لكل من الثقافة والحضارة في العصر العولمة والمعلوماتية، التي تهتم بفهم وتفسير وكشف شكل وآليات التأثيرات المختلفة لمكونات الثقافية وقوتها وتكنلوجيا وادوارها وربطها و وظائفها المتصلة بحياتنا اليومية وبسلوكنا وتعاملنا المباشر وغير المباشر . اننا لازلنا بعيدين عن مجرد رسم خارطة للثقافة العالمية التي نحتاج الى دراسات وتحاليل لأيجاد طرق في كيفية الوصول الى النتائج والحقائق في الطابع التأريخي والحضاري لأعادة واكتشاف ذكرياتها ورموزها في العصور الذهبية المتحضرة كالعولمة نموذجاً. في الوقت نفسه ان المزج الجزئي للثقافات ونشأة اللغة المشتركة قد تخلق اختلافات وفي حالات اخرى تتيح الفرصة لنشأة أسر ثقافية تدخل ضمن مجالات واسعة تجمعية واقليمية شاملة. لذا ان لكل شعب أو امة ثقافة معينة لها خصوصياته حتى الشعوب البدائية لها ثقافتها الخاصة بها دون ان ترقى هذه الثقافة أو تلك الى المستوى الحضاري السائد .فالحضارة هي محصلة ثقافات العالم أو مجموع ثقافات مختلف الشعوب. وبذلك فالثقافة اوسع من الحضارة اذا انها عامة ولكل المجتمعات. فلكل الحضارات ثقافات، بينما ليس كل الثقافات حضارات. لذا فان تأريخ البشرية يشهد بظهور التعددية الحضارية، فقد اندثر بعضها وبقى البعض الآخر حياً، فالحضارة تحيا وتندثر بقدر ما تمتلك من وسائل انتاج المعارف والمهارات من جهة وبقدار ماتسهم في مسيرة التقدم والتطور العلمي والتقني وتؤثر في الفكر الانساني أو العالمي من جهة اخرى. وهناك اختلاف بين الباحثين حول تحديد وضبط معنى لكل من الثقافة والحضارة والمدنية، فاننا نجد في بعض الاحيان التشابه، وقد تكون من الصعب تحديدها. قد تكون المدنية بمعنى الحضارة والبعض الأخر يراها مرحلة حضارية اكثر تطوراً من الحضارة. اننا نعيش الآن حضارة معاصرة وهي حضارة العلم والتقنية حضارة تفرض نفسها علينا وعلى غيرنا بالفكر والتقنية والسلع والسلاح. نعيشها وتعيش فيها شئنا أم ابينا انها حضارة للعصر الحاضر كله عصر الثورة العلمية والمعلوماتية .اننا بالفعل نواجه تحديات حضارة جديدة والهوة تزداد كل يوم وبمسافات شاسعة بيننا وبين ماتنتجه الحضارة المعاصرة من علم وتقنية الأمر الذي يفرض علينا مواجهة هذه التحديات بفكر متجدد واساليب جديدة حتى نتمكن من مواكبة الحضارة. والسير قدماً في طريق التقدم والابداع والاسهام في تطور الحضارة. قد وصلنا الى ان الثقافة تتدفق بسهولة نسبية بالفعل عبر العالم بينما تتحرك انماط ثقافية اخرى بحركات بطيئه وقد لا تصل الى اجزاء كثيرة في العالم وهذه هي الأوجه اشبه والاختلاف بين الحضارة والثقافة والمدنية. التي لا بد من اخذها بشكل نسبي التي تؤدي بنا الى التطرق الى نظريات التقارب الثقافي وكذلك التخالف الثقافي بين الدول والحضارات بشكل عام التي من المحتمل ان تكون عميقة قد تؤدي في بعض الأحيان العداوة بين الأغلبية والأقلية او القوى الضعيف ومن ثم تأثر نظرية الصراع الحضاري واعادة صياغة النظام العالمي. حيث النظر الى العولمة على انها سيرون خلافة تساعد في نشأة كينونات مهجنة لايمكن اختذالها الى العالمي أو المحلي وهي التداخل العالمي الذي يسفر عن نتائج مزيدة في مناطق جخرافية مختلفة .وان التقارب الثقافي يؤدي الى التجانس الذي تنتجه العولمة. وان الثقافات قد جرى عليها التحويل بشكل جذري نتيجة للتدفقات القوية ذات التقنية العالمية مثل التكنلوجيا ووسائل الأعلام والأنترنيت و وثيقة الترابط التي تلعب دوراً مهماً وفعالاً في التعجيل بعملية العولمة.

المقدمة :

عند اختيارنا الى عنوان البحث وهو أوجه شبه والاختلاف بين الثقافة والحضارة والمدنية في عصر العولمة والمعلوماتية ، سوف ندخل الى علم اجتماع الثقافة التي بصددها تكون قد شملت المواضيع كلها في دراسة علمية لايجاد العلاقات بين انماط من الافكار والمعتقدات والمفاهيم والتصورات التي تربط الاتجاهات الفكرية من الخبرات والتجارب البشرية .

لذا ان علم اجتماع الثقافة يهتم بقضايا الطبيعة الاجتماعية وتفسير نشوء وتغير المنظومات الثقافية والقيمية والاخلاقية ، وكذلك تفسير مسالة انتقال وتغير المعارف والافكار وتطور الحضارات من عمليات ثقافية ينتجها المجتمع .

والحضارة الانسانية التي بنتها الاجيال البشرية عبر العصور اصبحت تهددها الآن اسلحة الدمار الشامل من نووية وبايلوجية اذا استلم الانسان لغرائزه الحيوانية وتجرده من القيم والاخلاق والعقلانية بعقول التي ابدعت واكتشفت واخترعت فتطورت فلابد من ان تكون حذرا في ذلك لان صلب الثقافة تعتبر جهاز نشط تقدم بنقل الانسان من اللاوعي الى الوعي والادراك , يحس بالمصاعب والمشاكل التي تواجه في بيئته وفي سياق تلبيته و حاجاته الاساسية فاذا كانت التميز بين الثقافة والحضارة والمدنية شيء صعب فنحن بصددنا نحاول قدر الامكان لتطرق الى المفاهيم بشكل موجز ، فمثلاً الثقافة اذا كان تشير الى النشاط الفكري والمعرفي والروحي والعقلي فإن الحضارة تشير الى الجانب العمراني وما يرتبط به من وسائل مادية وتكنلوجية والانسان يحاول الوصول الى ذلك لتحسين ظروفه اليومية . والخلط بين الثقافة و الحضارة قد يؤدي الى المدنية أي الفهم والادراك والصفات الحسنة التي يكتسبها الفرد من المجتمع المتحضر الادب والعلم وحسن العشرة ، وبالتالي الاستقرار والاقامة وتوجد في المدينة مظاهر التقدم العلمي والتقني المفكرين الادب وغيرها .

في عصرنا هذا اي الواقع الثقافي والحضاري و المدني التي نعيش فيه نحتاج الى فهم كل من المشارايها والعلاقة وأسسها ومتابعتها ومعلقاتها بخلق خطوة وحركة حضارية فعالة ومدروسة في المجتمع في ضخم الحركات الثقافية والمشاريع النهضوية وانتشار المجتمع من حالة التخلف والركود .

ومحاولة الوصول الى تلك في جانبيها الثقافي والمدني في داخل هذا العالم هو الدور المطلوب الذي يتوجب علينا اي انسان كان ان يؤديه المجتمع بغض النظر عن رؤيته لكيفية القيام لهذا الدور في مسرح الحياة .

لذلك فان المعرفة الحضارية لدراسة القضايا الحضارية من الانشطة الفكرية التي ان تاخذ الاساس الاول من اهتمامات شرعية النخبة الثقافية على كل المستويات الاجتماعية والسياسية و التربوية العلماء والقادة في المجتمع .

المبحث الاول : المطلب الاول : الاجراءات المنهجية للدراسة:

اولاً: مشكلة الدراسة : عند ملاحظاتنا على الثقافة والحضارة المدنية وبقراءاتنا من وجهه نظر سوسيولوجية جعلتنا بأن نكتب عن هذا الموضوع الشيق التي تعتبر الوجه الثاني لكينونة البشر فهي الناس في مقابل الطبيعة كون الثقافة مطلب انساني ولكل فرد حق المشاركة الحرة في حياة المجتمع و كذلك الحضارة التي تتجسد على العلم والتقنية كون الحضارة الانسانية التي بنتها الاجيال البشرية تهددها الان اسلحة الدمار الشامل من نووية وكيمياوية و بيلوجية ، فالعقول التي تملك كل شيء في ابداعاتها واختراعاتها لابد ان تلتقى في حوار عقلاني يدفع بنتائج العلم ويوجه تطبيقاته لما فيه خير الانسانية .

ثانياً:اهمية الدراسة : تبرز اهمية الثقافة والحضارة من خلال أدوارهم الاساسية والرئيسية والحاسمة خاصة في حياة الفرد والمجتمع كون الثقافة توفر للفرد صور السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي ان يكون عليها منذ نشوء الفرد على القيم والعادات التي تؤثر في حياته بحسب الثقافة وطبيعتها التي عاش فيها ومن تنمي الثقافة المشتركة في الفرد شعوراً بالانتماء والولاء فتربطه بالاخرين في جماعته

بشعور واحد تميزهم من الجماعات الاخرى ، واذا كان التعاون بين الافراد ضرورياً لنشوء الحضارة فان التواصل بين المجتمعات اخذ امر في غاية الاهمية والضرورة حيث يترتب افادة هذه المجتمعات من تجارب وخبرات ومعارف بعضها مع بعض بالرغم من اختلافاتهم.

ثالثاً:أهداف الدراسة: هناك اهداف كثيرة قد يتطرق الباحث من ضمن كتاباته حول الموضوع وهي ثقافتهم الحضارية والمدنية في عصر العولمة منها:

1- القدرة على خلق الواقع الثقافي والحضاري في المجتمع تسود فيها الاختلافات الذي هي تعتبر نوع من التطور والتقدم والابداع والاختراع من خلال التكنلوجيا ثم العمل وفقاً لها .

2- قد تكون سمات البشر متشابه ومختلفة في نفس الوقت وبعبارة اخرى فان النمط الاساسي هو ان كل شخص يمكن وصفه بثلاث طرق ، الخصائص العالمية للنوع ومجموعات الخصائص التي تعرف ذلك الشخص كعضو في الجماعة وكل فرد هو عضو في العديد من الجماعات بل في جماعات من انواع شديدة التباين وهما جماعات تبعاً للنوع أو العرق أواللغة أوالطبقة أو الجنس .

3- ضبط وتحديد مستويات العلاقة بين الحضارة والثقافة والمدنية من خلال المساواة بين المصطلاحات وكذلك التداخلات فيهما وكذلك التمييز بينهما ، مثلاً الثقافة اذا اقتصرت على المظاهر المادية كالتكنولوجيا والصناعة فان الحضارة تدل على المظاهر العقلية والادبية .

4- إعادة الاعتبار للمجتمع المدني كونه يعبر عن الحلم بمفهومها الحديث والمتميز .

رابعاً: مفاهيم الدراسة: الثقافة مفهوم ذاتي ونسيج من الذات الانسانية ولا يغرس فيها من الخارج ، أي ان الثقافة تتفق مع الفطرة ، وانها يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل وكل القيم التي تصلح الوجودالانساني ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسر وجود الانسان ، وانها عملية متجددة دائماً لاتنتهي ابداً ، مفهوم الثقافة يشمل كل نتاج انساني من وسائل الانتاج البدائية الى الادب والفن والميثولوجيا والدين والاخلاق والقانون وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية من لباس وسكن وطعام وشراب وآداب المائدة وغير ذلك من المظاهر المادية وكذلك الطقوس و مظاهر التعبر والتواصل الانساني . (1) (سمير،2007:ص33-34)

اما المعنى اصطلاحي للثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشمل على المعرفة والمعتقد والفن و الآداب والاخلاق والقانون ، والعرف والقدرات والعادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع .(2) (معن:1987 :ص17)

أما مالينوفسكي يعرفها بانها ذلك الجهاز الفعال التي ينتقل الانسان الى وضع افضل ، وضع يواكب المشاكل التي تواجه الانسان في هذا المجتمع أو ذاك في بيئته وفي سياق تلبيته لحاجاته الاساسية .(3)(قسطنطين،1981 :ص31) .

والاخر يرى ان المدنية تدل على مرحلة حضارية اكثر تطوراً من الحضارة وانها تدل على مرتبة سامية وتطورات حيث تتوفر المدنية على مظاهر التقدم العلمى والتقني والادبي و الفني.(4) (مصطفى غنيمات ،2005:ص65)

الحضارة : ان كلمة الحضارة مشتقة من الفعل حضر فتقول ، حضر فلان اقام في الحضر أو الحاضرة والحضر فلان للبادية والحاضر هو ساكن الحاضرة والحضر والحاضرة هي المدن والقرى والارياف وحين نقول فلان من اهل الحاضرة أي من اهل المدن والقرى والحضارة خلاف البداوة . اذن فالمعنى اللغوي لكلمة الحضارة هو الاقامة في الحضر أو الحاضرة. وكلمة الحضارة تدل في اللغة على نمط خاص من الحياة هو الاستقرار والاقامة الحاكمة ومن ثم فليس بالضرورة ان يكون هذا الاستقرار في المدينة ، اذ ان الاستقرار قد نشأ تاريخياً في القرى وبعدها اتسعت تطورت فتحولت الى المدن .(5)(نورالدين :1965، ص4) .

أما في اللغات الاجنبية فان كلمة الحضارة مشتق من الاصل اللاتيني وتعني مدنى أو مواطن فهم في المدنية وكلمة Civitas تعني مدنية أو حاضرة ، ثم اخذت تدل على صفات الادب والعلم وحسن العشرة وما الى ذلك من الصفات الحسنة التي يكتسبها الانسان المتمدن .(6)(معن زيادة ،1987 :ص48)

المدنية مشتقه من كل المدينة فحين نقول التمدن فلان أي تخلق وتطبع باخلاق وطباع أهل المدينة والتنقل من وضعية المعاناة من شغف العيش وقسوته الى وضعه التمدين والتنعيم ورفه العيش أما في اللغات الاوربية والحضارة مشتقة من الاصل اللاتيني Civis وتعني مدني أو مواطن مقيم في المدينة ، فالبعض سيجعل المدنية بمعنى الحضارة .

المفهوم الاجتماعي الثقافي للعولمة:

لعل اخطر جانب في العولمة هو الجانب الثقافي اذ يعني بالانسان وقيمه وتنميط سلوكه وتصرفاته المعاشة ، اذ يرى الباحث في هذا المجال: ان العولمة تتطلب وجود عناصر مجتمعه اكثر شمولاً لاتقتصر على البعد الاقتصادي وحده فالعولمة تعمل على انتقال الافكار والمعلومات والامراض والمشكلات الاجتماعية بما يفسر انها تسبب في ردود أفعال شديدة الحساسية يتراوح بين الموده والحقد. لكن اثرها الحا سم ، يتمثل في كونها تعمل على انتاج الهويات والمؤسسات العابرة للحدود القومية .(7) (حسن :2008 :ص47)

وتعني العولمة لدى البعض اراده للهيمنة وبالتالي قمع واقصاء للخصوصيات ، أما العالمية فهي طموح الى الارتفاع بالخصوصية الى مستوي عالمي ،العولمة احتواء العالمية تفتح على ماهو عالمي وكوني .(8)

(محمد، 1997:ص57)

المطلب الثاني: العلاقة بين الثقافة والحضارة والمدنية

يمكننا ضبط وتحديد مستويات العلاقة بين هذه المصطلحات عندالباحثين من (الانثروبولوجيين وعلماء الاجتماع كمايلي :

1–المساواة بين مدلول كل من الثقافة والحضارة كماهو الحال عند تايلور .

2–التداخل بين الثقافةو الحضارة وذلك عند (الانثروبولوجين الامريكيون . فالحضارة بنظرهم اما محصلة التأريخ الثقافي للإنسان أو ثقافة المجتمع . على ان تستمر هذه الثقافة فترة زمنية طويلة من جهة وان تتضمن نشوء المدن وقيام التنظيمات الادارية والسياسية والاجتماعية من جهة اخرى .

3–التميز بين مصطلحي الثقافة والحضارة عند الانثروبولوجين الاوروبين فالثقافة تشير الى الجانب المعرفي و العقلي والروحي ، بينما الحضارة تشير الى الجانب العمراني ومايرتبط من وسائل ماديةو تكنولوجية .

4–هناك من يجعل الثقافة احد وجهي الحضارة ، وهكذا يرى(د.حسين مؤنس) بان الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود ،وسواء أكانت الثمرة ماديا أم معنوية.(9)(مؤنس ،1998، 394).

فالحضارة تشمل معتقدات الانسان وانتاجه الفكري من فلسفة واداب وعلوم وفنون اضافة الى العادات والقيم والتقاليد كما تشمل وسائل الانتاج والتقنية، اذاكانت التقنية تمثل جسم الحضارة فإن الثقافة روحها وهكذا تمثل الحضارة ابداع الانسانية ومنجزاتها ، منذ وجودها وحتى الان سواء على الصعيد المادي أو المعنوي .

الحضارة = الجانب المعنوي +الجانب المادي=الثقافة +المدنية

ومن هنا يرى البعض ان الثقافة تخص شعباً معيناً في حين ان الحضارة لاتخص شعباً أو امة معنية ، بل هي حصيلة ثقافات مختلف الشعوب ،وهذا الموقف ينطلق من الاعتبار الحضارة الانسانية لا قومية ، ولا مذهبية ولاطائفية ،خلافاً للثقافة في حين يرى

آخرون ، ان حضارة يمكن ان تكون قومية ، وهذا الشيء تختلف من مكان الى آخر ولاتعمم ذلك من عصر العولمة و المعلوماتية الى ترى فيها بان كل الاشياء لابد ان تكون وتصب في الجانب الانساني و الاجتماعي خدمة للبشرية جمعاء دون اي تعصب أو انحياز في ذلك .

الحضارة بين كلية والوحدة (العالمية الخصوصية):

مامن شك في ان لكل شعب أو أمة الثقافة معينة لها خصوصيتها وحتى الشعوب البدائية لها ثقاقاتها الخاصة بها دون ان ترقى هذه الثقافة أو تلك الى المستوى الحضاري السائد .

فالحضارة هي محصلة ثقافات العالم أو مجموع ثقافات مختلف الشعوب ، وبذلك فالثقافة اوسع من الحضارة اذا انها عامة ولكل المجتمعات واذا فإن الحضارة تتصف بالكلية والوحدة.

اما الحضارة بين العالمية والخصوصية فاذا كانت هذه الحضارة تتجه في تطورها الى ان تسود وتشمل العالم بالآسره فانها والحالة هذه تتصف بشموليتها أو عالميتها ومع ذلك تظل تحتفظ بخصوصيتها وذاتيتها وهذه الخصوصية لاتتعارض مع عالميتها فالحضارة في هذا العصر تتميز بانها حضارة العلم والتكنلوجيا وميدانها العالم باسره وفي ضوء هذه يطلق عليها الحضارة الغربية على ان منطلقاتها وتجلياتها كانت ومازالت في الغرب واذا كانت هي الحضارة الراهنة في هذا العصر فان ذلك لايعني انها ستكون نهاية المطاف ، حيث هناك الكثيرون يؤكدون بان الحضارة تمر في مرحلة تراجع وتدهور وانحطاط .كمايوضح شبنجلر في كتاب تدهور الحضارة الغربية .

هذا من جهة ومن جهة اخرى يرى البعض منهم يبدي تخوفه على هذه الحضارة ، سواء من خطر الاسلام أو خطر اليابان وهذا مايوضحه برجنسكي في كتابه الفوضي .

وهكذا فلن تكون حضارة الغرب اخر حضارة انسانية اذستتبعها حضارات ، فتاريخ البشرية يشهد بتطور حضارات سابقة متعددة اندثر بعضها وتبقى البعض الاخر حيا .

واذا كنا قد لاحضنا ذلك اختلاف بين الباحثين حول تحديد وضبط معنى كل من الثقافة و الحضارة ، فإننا نجد نفس المشكلة حول المصطلح المدنية وعلاقته لكل من الثقافة والحضارة .

فالمدنية مشتقة من المدينة ، فلان تمدن أي تخلق وتتطبع بأخلاق وطباع اهل المدينة وانتقل من وضعية المعاناة من شظف العيش وقسوته الى وضعية التمدين والتنعم ، فيختلف الباحثون فالبعض يستعمل كلمة المدينة بمعنى الحضارة وهكذا يرى (جورج زيدان) فى تاريخه للحضارة العربية الاسلامية يستخدم مصطلح المدنية لتدل على الحضارة وذلك في كتابه (تاريخ التمدن الاسلامي) وهناك من يجعل المدينة تقتصر على الجانب المادي أو التقني للحضارة ومن ثمة تشمل الحضارة على كل من الثقافة والمدنية.(10) (حاطوم، 1965: 4).

المطلب الثالث: التميز بين الثقافة والحضارة:

نجد الادبيات في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع تميزاً بين الثقافةوالحضارة حيث الثقافة تعني النتاج الروحي أي مختلف صنوف الابداع والفكر السياسي والفلسفي والاجتماعي والديني والقيم والاخلاق ، والتراكم الابداعي في المجال الروحي من الاجناس الثقافية من ادب وفكر وفنون وتراث وموسيقي وكل انواع الابداع الثقافي الروحي الذي يشكل شخصية شعب ما والحضارة تعني النتاج والاثار المادية لامة من الامم كوسائل الانتاج وتكنولوجيا والعمارة واللباس والزينة وغيرها . في حين رأي البعض ان مفهوم الحضارة أعم و اشمل من مفهوم الثقافة إذ يشيرون الى ان كل حضارة جانبين مادي ولامادي .

ان اتجاه الاكثر انتشاراً بين المفكرين والعلماء المهتمين بمجال الثقافة هو التميز بين الثقافة والحضارة بالانطلاق من انه في سيرورة حياة الاجتماعية للبشر جانبان .

1-جانب روحي: ويشمل نتاجات الادب والفكر والفن والفلكلور و التراث الشفوي والمكتوب والانتاج الفني والنشر.

2-جانب مادي:ويشمل الاثار المادية كالابنية والاوابد التاريخية والمدن القديمة والمواقع الاثرية والتكنولوجيا ووسائل وادوات الانتاج .

وقد يكون التميز في اللغةالعربية اكثر وضوحاً واتفاقاً ، فالثقافة تعني الحذاقة والفطنة وفهم الكلام سرعة وهي التمكن من العلوم والفنون والاداب وهي كل مافيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكه النقد الحكم لدى الفرد والمجتمع . بينما في معنى الحضارة نجد مقابلة الحضري بالبدوى والحضارة والتحظر تعني الاقامة في الحضر والحواضر مغني المدن الكبرى ولعل الارتباط بين مفهوم الثقافة والعلوم والاداب والذهن والذوق والحكم ، اللغة الاقرب الى التمييز الحالى بين المظاهر الروحية والمظاهر الماديةحيث تعني الاولى الثقافة بينما تدل الثانية على الحضارة .

ورغم وضوح هذا التميز في اللغة العربية ، الا انه لم يكن فعالاً في التراث الفكري العلمي الحديث الذي لم تصب على دراسة الثقافة،هذه الدراسة التي قامت في الاساس على كاهل الانثروبولوجين الغربين الذين تصدوا الدراسة ثقافات الشعوب .

يعتبر ابن خلدون من اهم المساهمين في هذا المجال من خلال تأويله ذكره (العمران) الذي يجعل الحضارة غاية له والحضارة عنده صفة لنواع من الحياة يتميز لصور التفنن في الترف واستجاده احواله ، ولكلف بالصنائع التي تؤنق بين اصنافه وسائر فنونه ، ولاتأتي ذلك الا ساكن الحضر . (11) (ابن خلدون:272).

لعل ابن خلدون أول من اشار الى التحضر باعتباره (نمط الحياة) هذه الاشارة التي تستخدم بكثرة في الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع الان للدلالة على الثقافة في بعض التعريفات فعند (كلينبرغ) الثقافة اسلوب مميز للحياة تحدده البيئة الاجتماعية .

- وعند (فورد) هي نمط من الاستجابات لمشاكل التكيف مع البيئة الخارجية اعضاء المجتمع .(12)(مدبولي ،1979: 20).
- وهي نمط معيشة عند أوزيريش سيكوني .(13) (حاطوم، المصدر السابق:44)
- وهي اسلوب الحياة السائد في أي مجتمع في الموسوعة العربية الميسرة.
- وعندتايلور تتضمن الثقافة العناصر اللامادية كالمعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادة وسبنسر ثم كروبر يشيران اليها باعتبارها مافوق العضوية كالعادات والعرف واللغة والافكار والعقائد .

وهما بذلك يشيران الى خاصية هامة في الثقافة من جهة بإمكان دراستها موضوعياً ، حيث مافوق العضوية تعنى ان الثقافة ومكوناتها موجودة خارج اي عضو أو فرد معين في المجتمع ومستقلة في وجودها عن وجود الافرادفهم يكتسبونها بعد وجودهم في الحياة ، كما انها لاتنتهي بانتهائهم ، بل تستمر بالانتقال من جيل الى اخر ، من خلال الاسرة والتربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم و وسائل الاتصال مع بعض الاضافات والتعديلات التي تفرضها التغيرات الاجتماعية التاريخية . (14) (حسن،2007 ،42-43) .

لعل اوضع تميز بين مفهومي الثقافة والحضارة ذلك الذي قدمه الفيلسوف وعالم الاجتماع الالماني المعاصر هربرت ماركوز.

الحضارة : عمل مادي, يوم عمل، ميدان الضرورة, الطبيعة. تفكير عملياتي .
اما الثقافة: عمل فكري, يوم راحة, وقت فراغ, ميدان الحرية, فكر, تفكير غير عملياتي.

ولكن اذا كانت الثقافة ظاهرة روحية ، تقوم أساساً على تحقيق ذاتية الروح والنفس والعاطفة أو تعود إلى مستوي عال من استقلال الانسان وتكامله فان ميدان الحضارة يشمل ميادين الحاجة والعمل والسلوك التى يغدو الانسان والثقافة في اطارها تابعين ومتعلقين بالضرورة بطبيعة الحاجات، والضروريات المادية الحياتية .

ولذلك فانه من التعذر في الواقع فصل الثقافة عن الحضارة فاذا كانت الثقافة هي صورة معنوية للتقدم فان الحضارة بمعنى المدنية هي الارتقاء المادي الذي تصغه الثقافة الذي ينعكس فيها بدوره بالوقت نفسه الذي يتعلق ارتقاءه بمستوى تقدمه . وتلك هي العلاقة الجدلية بين الحضارة والثقافة أوبين الثقافة والحضارة ، فتكون الثقافة الافراد للذين يبنون الحضارة للذين تتغيرثقافتهم وشخصياتهم بتغيرها واثناء بناءها وتطورها ، بحيث يمكن القول :

ان الحضارة والثقافة ينتميان الى حقل معرفي واحد .

لذا ان المعنى السائد للثقافة الذي يحصرها بالفكر أو المعرفة المتطورة أو الاداب والفنون والعلوم الجديدة هو معنى محدود فذلك جزء من ثقافة المجتمع وهوما يسمى بالثقافة العاالمية أو مفهوم متصل بالمثقفين والمفكرين والكتاب ويشير الى الثقافة التي يحملونها والمفهوم يشيرالى الالمام بمباديء العلوم والاداب أو الانتاج فيها والمعرفة العامة بالفنون وتذوقها ، وهويعني نتاجات المفكرين في مختلف مجالات الفكر والاداب والفنون التي تتضمن موقفاً من المجتمع وعلاقاته ، بما في ذلك المراجعات والدراسات النقدية والفلسفية والاكاديمية والايدولوجية للثقافة السائدة و التنظير للثقافة والمجتمع وتحديد أدوار المثقفين ووظائفهم الاجتماعية والسياسية .

المبحث الثاني : المطلب الاول : الثقافة والثورة المعلوماتية:

وسمت العقود الثلاثة الماضية ، على الاقل بانها عصر الثورة المعلوماتية ، هي الفترة التي شهدت انتشار الكومبيتر وارهاف وتطور قدراته وماقدمه من امكانات مفتوحة أمام العقل البشري ، فكان عصر البرونز والبخار وعصر الثورة الصناعية وعصر الذرة نسبة الى اكتشافات الاكثر تأثيرا في حيات البشر، فان العصر الذي نعيشه اليوم يستحق بامتياز تسمية عصر المعلومات والثورة المعلوماتية ، التي هي ثورة داينامكية مركبة تشتمل على اربعة متغيرات سريعة اساسية:-

الاولى: القفزة المدهشه لتكنلوجيا الحوسبة ومعالجة المعلومات واندماجها مع التقدم المذهل لوسائل لاتصال الهاتف ، التلفزيون، المحطات الفضائية) في منظومة تقنية واحدة.

الثانية:التطور الغير المسبوق في تراكم المعرفة والانتقال من المعرفة العلمية الى تطبيقاتها العملية (تكنلوجيا) بسهولة اكبر وزمن الاقل من جهة والسرعة المعجبة في نقل هذا المعرفة وتأعميمها على مستوى العالم نتيجة لذلك والاندماج من جهة الثانية.

الثالثة:الانترنت (الشبكة الدولية للمعلومات التي تجمع العالم كله على متابع معلومات حره، وتتميز بان خدماتها تشمل كل خدمات التي توفرها وسائل الاتصال وتتخطاها.

في الواقع يمكن نظرياً ان نميز بين مفهوم الثورة المعلوماتية ومفهوم عصر المعلومات فالثاني هو نتيجة الاول وهناك اليوم من يرى بان الثورة المعلوماتية قد انجزت واننا قد دخلنا عصر المعلومات .

اما الرابعة : فهي العواقب و التاثيرات الاكيدة والممكنة والمحتملة التي تتركها ذلك في حياة البشر الاقتصادية والسياسيةوالثقافية ومن اثار الثورة المعلوماتية في الثقافة،لاشك ان هذا الانتشار السريع والواسع للمعلومات دون حدود مانعة اثار وعواقب اكيدة على منظومات القيم والسلوك والثقافة بشكل عام وهي تأثر في الخصوصيات الثقافية والحضارية دون ريب .

لكن يفترض ان نكون موضوعيين في تقيِّم هذه الاثار من حيث كونها سلبية أو ايجابية من ناحية وان نميز بين ما نتمني ان يكون أو يستمر في ثقافتنا وماهو واقع سيرورة ملموسة من ناحية اخرى فالواقع ان الاتجاه الى نمط الثقافي واحد في عالم طريقة الحياة الامريكية مثلا امر بين ولمثابرة عليه واضحة وذلك يتعلق بمن يهيمن اقتصاديا وسياسيا في العالم اليوم .

المطلب الثاني : التربية المدنية في ظل العولمة:

أولاً:مفهوم العولمة وطبيعتها : العولمة مصطلح حديث العهد ظهر في بداية السبعينات من القرن العشرين ، لذلك مازال مفهومه غير واضح المعنى وغير محدد الابعاد و الدلالات في كل لغة استخدمت لتعبير عنه ، ففي الانجليزية تقابل كلمة (Globalization) والتي تعني الكونية أو الكوكبية ، وفي الفرنسية العولمة تقابل مصطلح الكوكبة (Mondialization) حيث تتحقق وحده العالم باعتباره يشكل مجموعة انسانية واحده وهذا جانب ايجابي اذا ما اخذت العولمة بهذا المفهوم أو بهذا الاتجاه .

أما في اللغة العربية فلايوجد لكلمه العولمة مفهوم محدد فنجد ان فعل (عولم =كونن) على وزن (فوعل أو فعل) وعولم الشيء : نشره على مستوي العالم (الكون) أي قولبة و فق نموذج معين وبذلك يكون العولمة مساويا لمفهوم الكوكبة = الكوننه في اللغات الاخرى لذلك ان للعولمة معاني وتعاريف عديدة في سياسة والاجتماع والاقتصاد حسب الميادين و الارتباطات التي تشكل النظام العالمي الجديد أي ابعاده كثيرة وتاثيراتها واقعية وتطبيقاتها ليس معقدة وفي نفس الوقت ليس سهلة أبينا أم شئنا انها دخلت في كل شيء . في الاقتصاد والاجتماع والتربية والاعلام والثقافة التي هي موضوعنا أي ارتباط المظهر الثقافي بفكرة التنميط الثقافي أو في التوحيد الثقافي العالمي، وهو تعبير من التعبيرات التي استخدمها لجنة اليونسكوالعالمية لاعداد مؤتمر سياسات الثقافية من اجل التنمية عام1988 . وقد رأت اللجنة ان التنميط يتم بإستغلال ثورة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الانتاجي المتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الاموال ، فالمظهر الثقافي للعولمة يوحي بايجاد ثقافة ذات طابع عالمي يتسم بخصائص ثقافيةمتحررة من تاثير اي ثقافة بعينها ، اي ايجاد ثقافة تصلح لان ياخذلها الافراد المنتمون الى ثقافات ومجتمعات متباينة ، فلكل ثقافة نسق من القيم والمعايير ويفترض في الخصائص الثقافية التي تناسب العولمة الا تتعارض مع الانساق المحلية للقيم .(15)(حجازي ،2001 ،ص37)

أولاً : التربية المدنية وتحديات العولمة:

مفهوم التربية المدنية ينطلق من مبدأ أساسي هو ان الانسان لايعيش منعزلا في اي مرحلة من مراحل حياته بل هو عضو دائم في جماعة ولا وجود له خارج اطارها فلا يدرك ذاتها جزءاً من كل ، والا وحدة مع غيره في اطار هذه الجماعة .

للتربية المدنية قيمة اجتماعية انسانية قانونية عامة ، وانها عملية مطلقة تضم الزمان والمكان والانسان يحكم بها الانسان نفسه بنفسه ويشارك الاخرين في اتخاذ القرار ضمن الاطار الديموقراطي بحيث تكون المشاركة فاعلة ومرضي لدى الجماعة وبهذا المعنى تكون العملية الديموقراطية كنتاج للتربية المدنية مشروعة للجميع وليست محرمه على احد مادامت ممارستها حق الكل من اجل الكل.(16) (ناصر،2004 ، ص25)

والتاريخ الحضاري عرف التربية المدنية بانها علم عملي قائم بذاته فمنهم من سماها بالسياسة المدنية ومنهم من دعاها بالعلم المدني ومنهم من قرنها بالعلم والاخلاق وسياسة المدنية و اجمع الكل على اعتبارها علما اساسياً في تكوين المجتمع الصالح .(17)(حمادة ،1995 ، ص 104).

ثانياً : من اهداف التربية المدنية:

1- تنمية القيم الاخلاقية في نفوس الافراد من اجل المحافظة على الاخلاق العامة للمجتمع .

2- تنمية عاطفة الولاء عند الافراد، الأسرة ومن ثم المجتمع والتاكيد على مشاعرهم وشخصياتهم وتحمل مسئولياتهم .

3- تنمية مفهوم وجود الاخر واحترام الحريات العامة ، والارتقاء بالحس الانساني و رفض التفرقة والتميز العنصري وتقدير الروابط الانسانية بين الشعوب .

4– تعرف الافراد على مؤسساتهم المجتمع المدني و دور كل منها ومساعدتها في تنفيذ برامج لترسيخ المواطنة الصالحة ، ومنح كل مواطن فرصته في المجتمع .

5– تزويد الافراد بمفهومي : الدولة المجتمع وكيف يمكنهم القيام بادوارهم المنوطة بهم ، ليكونوا اعضاء فاعلين في المجتمع.

6– إغناء الافراد مفهوم الرعاية الصحية والحماية البيئية والتعرف على اهم التغيرات المعرفية والتكنولوجية التي طرأت على المجتمع والاطلاع على القضايا والتحديات التي تواجهه والمساهمة في حلها و أوالحد منها ، وهكذا نرى ان التربية المدنية هي السبيل الى ترسيخ المواطنة الصالحة في نفوس المواطنين .(18) (النعيمي ،1978)

لقد كانت وظيفة التربية في الماضي تقتصر على نقل الثقافة المرجوة والمستقرة نسبياً الى الاجيال الجديدة ويطلق على هذه الوظيفة ، الوظيفة المحافظة للتربية والتي تقوم على نقل ثقافة الراشدين الى الذين لم يرشدوا بعد ، لقد اكتسبت عملية تغير في التربية المدنية ابعاداً جديدة تمثلت في سرعة التغير وغزارته وكثافه حتى تكاد القدرة على التغير المستمر والتلائم والابتكار .

فالتغير ومايحدث في العالم من تعديل في اوضاع البيئة والتربية والاقتصاد ولا يلبث ان يفرض سلطانه على الجميع ، وهو قد يبدأ فكرة ومن ثم يصبح قانوناً يجب اتباعه وهذه تتعلق بالصلة بين التربية والعولمة والتعليم وبين العولمة والتغير . فالعولمة لها منطلقها الخاص وهي تفرض ان تقوم كل بلد من البلدان بخلق فرص نجاحه في الوضع الكوني الجديد ، اذا كان ذلك مقدراً له .(19)(بن حمبور ،2002،ص11)

ثالثاً : تحديات العولمة:

– بناء الانسان الحر وتحقيق بناء الانسان الحر وتحقيق نضج الفرد المتعلم في مستوياته المختلفة الجسمية والعقلية والاجتماعية و الانفعالية والروحية .

– الاعتراف بالواقع المعاصر، وهو ضعيف من حيث البناء الثقافي العام والمكتسبات المعرفية و تخلخل الابداعات وعدم رعاية الكفاءات في العلوم والفنون .

– تحديات للانفتاح والمؤسساتية، حيث يساعد في عمل الجماعي والتنسيق وزيادة الوعي ونقل التكنولوجيا بصورة افضل وسهولة اكبر.

– تحديات الادارة التعليمية حيث يتم توفير بيئة تربوية بضمون اكاديمي وثقافي .

– تحديات تربوية اسرية تتمثل في كيفية تربية الأبناء من هذا المجتمع بعولمته الجديدة ، حيث يعيش الانسان تحديات معاصرة قد تُزل أمام الشخصية مثلا كيفية تعامل مع الابناء اللذين يواجهون هذا العالم بتغيراته الكثيرة السريعة وهكذا تتوالي التحديات على العملية التربوية التعليمية والتي يتطلب من اهل التربية والتعليم ان يبذلوا لمواجهة المواجفه هذه التحديات .(20)(الشماس ،2008،ص98)

أما الشواهد على هذه التحديات فتتمثل في الامور التالية :

1–تطويع المنظومة التربوية والتعليمية وتقيدها بافكارها وآلياته الرئيسية واخضاع النظم التربوية بشروطها وهيمنتها من خلال فرض نماذج من فلسفات تربويةخاصة بطبيعة العولمة .

2–السيطرة من خلال اختراق المنظومة التربوية وتغير اتجاهات الافراد ويؤدي بالتالي الى تهميش المنظومة التربوية ويتجلى ذلك في الشواهد لتالية :–

– عولمة قطاع التعليم بسرعة كبيرة من دون تخطيط وتركيز من دون دراسة نتائج العولمة هذا الميدان .

– انتشار مدارس الجاليات العربية والاجنبيةو التي تدرس الافكار الاجنبية ومناهجها .

– التدخل في تعريف المناهج الدراسة لما يتناسب مع افكار العولمة الغرب لغة الام.

لذلك شكلت العولمة بمضموناتها واساليبها خليطاً من الايجابيات والسلبيات وانقسمت العولمة بين افكار المفكرين والمعنين ودارسين بالشأن التربوي .

من هنا لابد ان نأتي بنشر الوعى بالعولمة أولا من خلال نشر الوعي بالعولمة تتطلب شرح وتوضيح حول ذلك فان الحقيقة والواقع هي ان العولمة غير قابلة للرفض المطلق أو القبول المطلق بل يجب التعامل معها كنظام متشابك الابعاد ينبغي فهمه وتعامل معه في اطاره الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتربوي والثقافي لان العلاقة بين هذه الابعاد قوية وثابتة لايمكن تجاهلها ، لذا في تعامل مع العولمة لابد من توعية الناس بطبيعة هذه الظاهرة وابعادها وظواهرها واهدافها القريبة مدى البعيدة مدى ،لذلك من واجب المفكرين والدارسين متابعة تطورات العولمة وتوضيحها للناس بعلمية وموضوعية، ومن ثم توفير اطار مرجعي للتعامل مع العولمة والمقصود بها تعني مجموعة من المسلمات الخاصة بتقيم الاسس والمفاهيم والافكار التي تقوم عليها العولمة من جهة ، والسلوكيات الانسانية المختلفة من جهة .(21) (بكار ،2001،ص105)

ومن هنا تبرز دور الاسرة والمدرسة باعتبارها اساس قوة التحصين ، ليتمكنا من تحقيق التنشئة الاجتماعية وا الثقافية المنشورة بحيث تكون الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية التربوية الاولى التي تؤثر في الوجدان الثقافي والاخلاقي للافراد بواسطة ترسخه لديهم من قيم ومباديء اخلاقية عالية.(22)(حوات ،2002،ص223)

المطلب الثالث: خصائص الثقافة:

الثقافة خاصة بالانسان فقط لانه الحيوان الوحيد الذي منحه الخالق جهازا عصبياً وقدرات عقلية فريدة تتيح له امكانية ابتكار افكار وأعمال جديدة وكل مجتمع بشري له ثقافة خاصة به يتميز عن باقي المجتمعات وقد يحدث ان يوجه تشابه قوي بين مجتمعين لقوة الاتصال بينهما وتشابه المراحل التاريخية والبيئة الجغرافية ، وبالرغم من وجود مثل ذلك التشابه فانه لايصل ابدا الى حد التطابق وذلك لان كل مجتمع تتميز ثقافته بطابع خاص ، واذا صدق المبدأ القائل بعدم تطابق شخصيتين .

فمن الاولى ان تقبل مبدأ عدم تطابق الثقافات وعلى الرغم من التباين الضخم بين الثقافات الفردية سواء كانت بدائية أو قروية أو مدنية فانه يمكن التحدث عن خصائص عامة للثقافة تشترك فيها جمع الثقافات ومن الخصائص :

1-الثقافة انسانية: يتميز جهاز العصبي عند الانسان بقدره فائقة على تغير السلوك البشري من وقت للآخر للتكيف مع الظروف البيئية والاجتماعيه الجديدة دون الحاجه الى ضروره حدوث تغيرات عضوية ، مثلاً انتقل الانسان العاقل من المناطق الدافئة الى المناطق الباردة وتكيف معها عن طريق اختراع الملابس الصوفيه والفراء وكذلك اختراع بناء المسكن وانتقل الانسان الى المناطق الدافئة والاستوائية أوتكيف معها باختراع افكار واعمال جديدة مثل عدم استخدام الملابس و اختراع مساكن تخف من الحرارة الرطوبة ، وانتقل الانسان من طور جمع القوت الى طور بالصيد واخيراً الى طور الرعي والزراعة دون ظهور تغيرات عضوية تذكر ، وانما الذي تغير هوثقافته اي مجموع افكاره واعماله .

فالثقافة هي افكار يخترعها العقل البشري وينفذها الانسان باعضائه وبغيرها من الادوات والالات التي يصنعها واخلاق على ان العقل هي القدرة على التفكير والاختراع هو قدرة خاصة بالانسان يصنع الادوات و الالات والساكن والاثاث والمدن والمصانع .

2-الثقافة مكتسبة: يكتسب الانسان الثقافة من مجتمعه منذ مولده عن طريق الخبرة الشخصية ولما ان كل مجتمع انساني يتميز ثقافته معينه محددة بزمان ومكان معنين ،فان الانسان يكتسب ثقافته في المجتمع الذي يعيش فيه منذ الصغر ولاتؤثر العوامل الفزيولوجية والسلالية في تلك العملية اي عملية التنشئة الثقافية ، وهي عملية نقل ثقافة المجتمع الى الطفل الذي يعش فيه ، ويطلق على مجموع النظم الثقافية التي تتراكم من جيل الى جيل اصطلاح (التراث الثقافي) وتختلف المجتمعات الانسانية في تراثها سواء من حيث الكم أو الكيف .

3-الثقافة افكار واعمال : يقوم الانسان في كل مجتمع بانشاء علاقات مع ثلاثة عوالم العالم المادي والاجتماعي والعالم الفكري والرمزي لقد جعل الانسان البيئة الجغرافية الى المدن ومنازل ومدارس ومصانع وادوات في هذه العناصر المادية تحولت الى اعمال انسانية بعد ان اثر فيها الانسان اما العالم الاجتماعي فيشمل على النظم الاجتماعية التي تحدد علاقة الانسان بأخيه الانسان فتوجد النظم الاقتصادية والسياسية للملكية والسلطة ليحددوها وكذلك القوة في المجتمع وعلاقة الحاكم بالمحكوم وبعدها توجد النظم العائلية والعادات والتقاليد .واذا حللنا تلك العلاقات الاجتماعية نجد انها ترجع الى تصرفات انسانية وافكار واعمال وفي علاقة الانسان بعالم الافكارالمجردة والرموز نجد نظماً ثقافية تحدد تلك العلاقة، ومن تلك النظم اللغة والدين والفن والقيم (23)(عاطف :1971 ،ص84)

4-الثقافة كل أونسيج متداخل : لاتكون الثقافة من مجموعة من الاعمال والافكار المنعزلة عن بعضها وانما تتكون من كل متداخل العناصر والقطاعات .

5-الثقافة اجتماعية : ندرس الثقافة في الجماعات والمجتمعات وذلك لانها عادات المجتمعات وليس عادات الافراد واذا درس الانثروبولوجي سلوك الافراد وليستنج منها انماط الثقافة فانه يدرس هؤلاء الافراد بكونهم في جماعة معينة وليس بصفتهم الفردية الشخصية ، ان دراسة الفرد بوصفها متميزة هو موضوع علم النفس وليس الانثروبولوجيا .

ويمكن تقسيم النظم الثقافة الى ثلاثة انواع :

أ-العموميات وهي النظم الثقافية التي يتبعها كل افراد المجتمع .

ب-متغيرات : وهي مجموعة من النظم والعناصر الثقافية التي تطبق في موقف معين وللفرد الحرية في اختيار احدها وترك الباقي .

هـ-الخصوصيات : يشتمل كل مجتمع على تقسيمات فرعية في داخله وتزداد تلك التقسيمات فرعية في داخله وتزداد كلما زادت درجة التخصص بين اعضائه .

6-الثقافة متنوعة المضمون : تختلف الثقافات في وضع منها بدرجة كبيرة في بعض الاحيان وقد يصل هذا الاختلاف الى درجة التناقص .

المبحث الثالث : المطلب الاول : الحضارة وابعادها :

وقد استعمل ابن خلدون في دراستها الاجتماعية مصطلح الحضارة بمعناه اللغوي ، بالرغم من ان مصطلح (العمران) كان اكثر شيوعاً في دراسته ، لكن القضية لاتنحصر في اطار فقه اللغة ، بل تتجاوزها الى ابعاد فكرية – الثقافية-سياسية ،الاجتماعية لذا يتوجب تعريف الحضارة اصطلاحاً .

ففي اصطلاح : ان مفهوم الحضارة الاكثر قبولاً وانتشاراً بين أوساط المثقفين هو المفهوم الذي يعطي للحضارة بعدين ، البعد الثقافي و البعد المدني ، أي بعد الافكار والاشياء أو الرؤي المعطيات ، العقيدة والسلوك .

والثقافة تعني الرؤى والمعارف التي تشكل الاساسيات العقدية أو الذهنية للفرد ، والتي تصطبغ بها كافة أنشطة ذلك الفرد ومعطياته في جمع مجالات الحياة الانسانية .

بمعنى ان الجانب الثقافي هونمط حياة الفرد داخل المجتمع ذلك على مستوى الفرد ، وهو الوسط الاجتماعي المعين الذي تعيش فيه الجماعة ، ذلك على مستوي الجماعات، وهو المناخ الثقافي الاجتماعي الذي يسود الحضارة ، ذلك على مستوي الدول والمجتمعات داخل منظومة الحضارة الواحدة ، وهوكذلك يمثل منظومة قيم مشتركة في توجيه العلاقات الدولية وتحديدها ، وذلك على مستوي الحضارات المختلفة .(24)(السحمراني :1986 ،ص143)

أما المدنية باختصار فهي جانب المادي المعماري من الحياة المؤسس على منطلقات الثقافة والمصطبغ بها ، أي أن الثقافة هي المنطلق والمدنية هي الآلية، وإن الحضارة هي وعاء يجمع بين العلوم الانسانية كـ (علم النفس ، الاجتماع ، التربية ، الفلسفة الدين ،الاخلاق ، التاريخ ، الاداب والفنون ، وبين العلوم الطبيعة (الفيزياء ، كيمياء ،الاحياء ، الطب ، الهندسة ، الذرة ، الفلك ، التسليح).(25)(موسى:1999 ،ص11)

هناك بعض الاشكاليات في تحديد مفهوم الحضارة تقف عقبة امام الاتفاق الفكري حول معنى المصطلح ، لان التقارب بين الثقافة والحضارة والمدنية قد تسبب اشكالاً في بعض المرات والفرد المثقف والتحضُر والمدني .

هذه الاشكالية موجودة حتى في حالات ترجمه تلك المصطلحات من لغة لأخرى .

الاختلاف في تحديد اطار الحضارة قد تكون الاطار دينياً من الحضارة الاسلامية أو قومياً مثل الحضارة اليابانية او قد يكون جغرافيا مثل الحضارة الغربية .

ولكن بالرغم من ذلك الاختلاف هناك ايضا الاختلاف في تحديد اطار الثقافة ، فاذا كانت الثقافة هي التي تفرق بين حضارة واخرى وتميز بينها، فانها أي الثقافة ذات مفاهيم متعددة ، المفهوم الديني والقومي و المفهوم الانساني .

مثلاً اذا اخذنا الثقافة بمفهومها القومي نستطيع ان نقول مثلاً الحضارة الامريكية أو الاوربية أوالكوردية أوالفارسية أو العربية أو التركية ، ولكن اذا اخذناها بمفهومها الديني فنقول الحضارة الاسلامية التي تكون اطارها الثقافية الاسلامية أو نقول الحضارة الغربية التي تكون اطارها الثقافة المسيحية أونقول الحضارة الكونفوشيوسية التي اطارها الكونفوشيوسية ، في حين اذا اخذنا الثقافة في اطارها الانساني سنقول ، الحضارة الانسانية أو العالمية نسبة الى النوع والجنس والانساني معنى ذلك للحضارة إطارات مختلفة ودوائر انتماء متعددة .

كما ان هناك اشكالية لغوية ، فاذا احترمنا المعنى اللغوي للحضارة ، في حين اذ يتوجب ألا ننعت كل تجربة البشرية (الحضارية) لان التجربة حتى تكتسب الصفة الحضارية وشروط بان تكون متقدمة متمدنة حضرية تقام في الحضر ، من حيث اذا جردنا المصطلح من معناه اللغوي فمن حقنا ان نلزم صفة الحضارية مع كل تجربة بشرية تاريخية ، بعض النظر عما اذا كانت تلك التجربة الحياتية(المتقدمة) أم غير متقدمة ، على طراز المدنية أوالريف ، وتفسير ذلك الى الحضارات متقدمة وغير متقدمة ، متمدنة وغير متدمنة .

هنا الحضارة تفقد بعدها اللغوي ولا فاننا لانحتاج كثيراً الى تصنيف التجارب الحضارية الى راقية وغير راقية و متمدنة وغير متمدنة لان الحضارة في مفهومها اللغوي ذات ثقافة متمدنة ومعطيات مدنية.(26) (موسى ،1999 :ص14)

المطلب الثاني : فلسفة الحضارة تمكن في الثقافة:

تتمايز الحضارات وتختلف عن بعضها عن البعض تبعاً للاختلافات الموجودة في منطلقاتها الاولية والفلسفات التي تنطلق منها: والمنطلق هو الثقافة والآلية هي المدنية وإذا كانت الثقافة نتاجاً اجتماعياً ذات ارتباط وثيق بالمجتمع الذي تنبثق منه ، فان الحضارة لايمكن ان تسود جاهزة من رقعة جغرافية ومرتبطة بجماعة بشرية متميزة في اللحظة تاريخية، بل انها تخلق داخل رحم المجتمع وتغذى بشيرا بينه ، ومن ثم تنتج ثمارها التي تحمل بذور وطابع هذا المجتمع المعين ، وتعطى أزهارها التي تفوح برائة افراد المجتمع نفسه.

للفرد سلوكيات مختلفه في كافة ميادين ومجالات الحياة انعكاس للأسس أو منطلقات العقدية ،الثقافية المسيطرة على ذهنية الفرد وتفكيره ، بحيث ان جميع الانشطة والأعمال وممارسات ومعطيات هذا الفرد تاتي وتصطبغ بدلالات تلك الاسس العقدية ، بمعنى هناك علاقة وثيقة بين الفكر والسلوك ، العقيدة والممارسة الرؤى والمعطيات.(27)(نعنع : حوارات مع مفكري الغرب ، 1995 :ص4)

والحضارات قديماً وحديثاً تتمايز نتيجة التمايز لوجود بين الاطارات الثقافية التي تؤسس المنظومات الفكرية المتمايزة للحضارات ، مثلاً الحضارة الاسلامية تختلف عن الحضارة الغربية والاخيرة تختلف الهندوسية نتيجة الاختلافات بين المنظومات الفكرية التي تقام عليها تلك الحضارات .

وتاسيساً ذلك فان لب الحضارة هو الثقافة و لب الثقافة هو العقيدة ولب العقيدة هو الاطار الفكري الثقافي ، ولب هذا الاطار هو الرؤية للعالمين الميتافيزيقي والفيزيقي .

ومن هنا فان فلسفة التغير الحضاري تكمن اولاً في التعرض بالمشكلات الحضارة نفسها والافكار التي تنبثق منها قبل التعرض معطيات الحضارة وماتفرزها من اشياء ، التعرض لدراسة الثقافة قبل دراسة المدنية، وتشريح الادنغة والانفس والذهنيات قبل تشريح الاجساد والملابس والقسمات باختصار شديد : دراسة الانسان (صانع الحضارة) قبل دراسة الالة (نتائج الحضارة).

المطلب الثالث: المنهج في التغير الحضاري:

هناك مسألة مهمة لابد من التطرق اليها الا وهي المنهج في حركة الانسان الذي هو عكس الفوضى ، وهي المنهجية التي هي عكس الفوضوية وكذلك العشوائية واللامبالية .

ان المنهج يعني هنا برمجه حركة الانسان في مجالات الحياة المختلفة ذلك هو تعريف منهجية حركة الانسان ، البرمجة تعني عملية الهندسة والتخطيط في الحركة والتنظيم الصارم في السير ومتابعة المسير وترتيب الاولويات والاعمال وما شابه ذلك من المعاني الاخرى وحركة الانسان تعني النشاط الانساني داخل حياة أي نشاط كان واية حركة كانت صغيرة ام كبيرة ، سواء كانت على مستوي الفكر والروح أو الجسد ، والتي نتعلق بكيانه الشخصي كفرد أو عضو في جسد المجتمع ، المننهجة تلزمنا ان تكون منهجية في انشطتنا الفكرية والثقافية وكذلك في ممارستنا السياسية وفي الاقتصاد وفي دنيا الاجتماع ، ان نكون منهجيين في كافة مستويات الحياة الحضارية ومنهجيين في كل شيء وفعل وعمل .

ان لاندع الفوضى لحظة تحتاج الى حركتنا وأنشطتنا واعمالنا في الحياة ، ان ننظر الى كل نشاط وعمل نقوم به .

ان نفحصه ونسلط عليه الاضواء وان نحدد الوسيلة المناسبة للقيام بذلك العمل، وان نحدد الغاية من ورائه ، ان نعرف ترتيبه في سلم الاولويات وحاجة الانسان على مستوي الفرد والجماعةوالامة والحضارة اي المنهجية في الحياة خاصة ملحة يقتضي دواعي التقدم وضرورات التغيير والواقع واهمية دور الانسان في هذا الكون ان متابعة جادة ترينا مدى التزام المجتمعات المتقدمة حضاريا بالرؤية المنهجية في كافة انشطهم ، عكس المجتمعات المختلفة حيث غياب المنهجية وتفشي العشوائية التي لاتجمع الطاقات نجد الاهداف وبذلك الحضور الواضح للفوضوية .(28)(خليل :1987 :181)

اما معالم المنهجية لابد من الاستهداء بها في حركتنا الحضارية حتى نستطيع ان نسمي أنفسنا باننا منهجيون وحتى يكون الدور الذي نقوم به ناضجاً ومثمراً، اذ بدون تحديد الغايات تفقد الفرد صفة المنهجية ويفقد نشاطه سمةالغائية فحينما نعرف الهدف ونكشف عن الغاية حينذاك سنعرف هل ان اهمية ذلك الهدف وقيمة تلك الغاية جديره بان تقوم من اجلها بذلك العمل والنشاط ، وكذلك من خلال معرفة قيمة تلك الغاية نستطيع ان نحدد ايضا تسلسل ذلك العمل من قائمة الاولويات حسب قيمة الغاية .

وهناك اسباب كثيرة يتاخر المجتمعات في تلك الدراسات وضعفاء في اكساب ثقافة تلك العلوم والتاكيد عليها :

1-مرحلة التختلف الشامل و غياب تلك الثقافة

2-لانمتلك الفهم الكامل و الصحيح لفلسفة التغيير ومنهج التغبير لكى نعطى ثقافة التغير حق قدرها .

3-التهميش في اعطاء الدور الكامل لتلك العلوم والدراسات في المعاهد والجامعات.

فالتغيير الحضاري يراد به التغيير الشامل في كافة مجالات الحياة حيث ان حياة المجتمع وحده عضوية متماسكة لانستطيع تفكيكها الى وحدات منفصلة بدون تاثير هذا الجانب على الجانب الاخر .

فلايحسب التغير تغيراً حضارياً الا ان يشمل جميع مجالات الحياة ، الفكرية والسياسية والاقتصادية و الاجتماعية ، كما ان عملية تغير ليست مطلقة لها نهاية . بل انها عملية نسبيه ومستمرة ، لذا مهما تتقدم الحضارة فانها تحتاج اليها لتحمي نفسها من الركود ومن ثم الجمود والسقوط .

وتبقى عملية التغيير حاجة اكثر الحاحا للمجتمعات المتخلفة لتجاوز حالات التخلف وتأزم وتلتحق بركب التقدم والحضارة ، ومن خطوط العريضة في رسم خط العمل للتغير .(29)(موسى،المصدر السابق:48)

1-معرفة المراحل الحياتية للتغيير وهي مرحلة ماقبل الحضارة اي مرحلة التخلف ومرحلة الحضارة أو التقدم ومرحلة مابعد الحضارة التي تتراجع فيها الحضارة الى الخلف ويبدأ مرحلة التقدم بالنزول وتفقد قواها الفعالة وتستبدبها الامراض .

2- معرفة المرحلة الحاضرة التي يعيش فيهاالمجتمع المعنى بالتغيير والحضارة المعنية بالتغيرلاتبتعد كثيراً عن متطلبات المرحلة ومقتضياتها فنذهب الجهود.

3-تكمن عملية التغيير في انها تعالج المرحلة التي يمربها المجتمع وتوضع مع ذلك الخطة للمرحلة التي تتلو وتأتي بتعبير أدق و وضع خطة المستقبل .

مثلا اذاكان المجتمع في مرحلة التخلف مرحلة ماقبل الحضارة فان عملية التغير لاتحصر في تلك المرحلة فقط بل يجب ان تشمل رسم خطة للمرحلة التي تأتي بمعنى لمرحلة الحضارة ايضاً.

أولاً : الثقافة والعولمة:

اصبحت العولمة واقعاً مفروضاً على عالمنا المعاصر نتيجة تقلص المستمر للحدود بين شعوب الارض وذلك بسبب التقدم الكبير في معرفة تقنية المعلومات والاتصال والعبور السهل لرأس المال الاقتصادي بين انحاء العالم ان تاثيرات الحياة الاقتصادية على الحياة الثقافية أو السياسية او الاجتماعية هي تاثيرات كبيرة .

لان العولمة هي عملية شاملة على كافة المستويات الثقافة ، والسياسة، والاقتصاد ، والاجتماع .

باختصار العولمة على مستوى الحياة والحضارة ان المنهج الصحيح للتعامل مع العولمة من الثقافية يعتمد على بعض الاسس مثلاً :

-**الثقافة المشتركة :** ان الحركة الانسانية عبر تاريخها الطويل تمخضت عن ولادة بعض القيم البشرية المشتركة التي يكافح من اجلها الانسان نتيجة الرحلة المشتركة للجنس الانساني ، هذه القيم التي لاتقتصر على الانسان دون الاخر وعلى جماعة دون سواها أو حضارة دون الاخرى تشكل ارثاً حضارياً إنسانياً ، يحق لكل انسان الاستفادة منه متى يشاء دون ان يحتكره لنفسه مانعاً اخاه الانسان من الاستفاده من هذا الارث .

هذه القيم أو الثقافة من صفاتها انها لاتستدعي خطورة على بعض خصوصيات الانسان الدينية أوالقومية والحضارية المتعلقة بابعاد الزمان والمكان والاشخاص ، لانه مهما يوجد من اختلاف في الخصوصيات بين الانسان واخيه الانسان تبقى هناك بعض العموميات المشتركة .

–وكذلك الانفتاح على جوانب من الثقافات المتميزة للشعوب لان الرؤى الثقافية سواء تلك التي تتعلق بالجانب الفكري أو الاقتصادي او السياسي أو الاجتماعي الموجودة في كل ثقافة من الثقافات المتميزة التي تصل الينا عن طريق العولمة وشبكة الاتصالات والمعلومات .

– التفاعل مع الهوية الثقافية المتميزة للمجتمع وتوثيق العلاقة معها ، وذلك لكي لاتفقد كل حضارة تميزها وبصمتها الخاصة في خارطة العالم ومن ثم تضع أصالتها وتختلط أوراقها .(30) (المصدر نفسه:ص89)

ثانياً : العولمة وافاق التحضر:

قد نتسائل ونحن نلاحظ تعاقب الاحداث الجارية في عالمنا المعاصر كيف سيكون مسار التحضر في العقود القادمة وما الصيغ الاتية لتاثيرات العولمة في اتجاهاته ومن الطبيعي ان هذا التساؤول لايلقى مواقفا ًمتجانسا بل يشير انقساما في الرؤى والتصورات لما ستكون عليه اوضاع المدن في المستقبل المنظور على الاقل .

وهكذا يرافق الحديث عن مستقبل العولمة وعلاقتها بالتحضر مواقف مختلفة ومتباعدة في كثير من الاحيان وفي ضوء تسارع عملية التحضر والعصرنة وتقاطر السكان الريفين على المدن في اقطار العالم الثالث يتوقع ان تواجه هذه الاقطار تصاعد الحساسيات الاثنية والقومية والاقليمية نتيجة تعايش مجموعات سكانية من المهاجرين الريفين في احياء حضرية مشتركة ، من هنا تاتي دور الباحثين الانثروبولوجين حول ذلك و لايمكن ان يفصح على مايحدث عندما يهددها الرياح لأية مشكلة ما ولاتعني العولمة والمعاصرة تبني كل مافي الغرب بل هناك رموزاً تلاحظ في العزل الحضاري لابد للعالم الثالث الحذر منها العدم ملائمتها .ولابد ان يطور الباحثون طموحهم الى مستوي المشاركة العالمية في حركة التطور الفكري والعلمي بدلاً من الاكتفاء بدورهم كقراء للبحوث العلمية المنشورة في الدوريات العالمية . هذا الطموع من شأنه ان يولد ضغوط وتحديات اضافية تسهم في رفع مستوياتهم الاكاديمية وتجعلهم أقدرعلى خلق روابط علمية اوسع مع المختصين في الاسرة الانثروبولوجية العالمية .(31)(النوري،2001 : ص446).

الهوامش والمصادر

1) أ.د.سمير ابراهيم حسن ، تقديم خضر زكريا ، الثقافة والمجتمع ، مكتبة الاسد ، دار الفكر ، دمشق ،2007،ص33–34.

2) د.معن زيادة ،معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، عالم المعرفة العدد 115 ، الكويت ، 1987،ص17.

3) قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة ،ط4،دارالعلم للملانين ، بيروت،1981,ص31.

4) د.مصطفى غنيمات، الحضارة والفكر العالمي ،جامعه الاراء الخاصة ، دار عالم الثقافة ،عمان ،2005,ص65.

5) د.نورالدين حاطوم وآخرون ،موجز تاريخ الحضارة ، الجزء الاول ، مطبعة الكمال ، دمشق ،1965,ص4.

6) د.معن زيادة ،المصدر السابق،ص48.

7) د.حسن عبدالله العابد ، انعكاسات العولمة على السيادة الدولية ، داركنوز المعرفة ،عمان ،2008,ص47.

8) محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1997,ص57.

9) د.حسين مؤنس ، الحضارة دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة العدد (237) المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1998،ص394.

10) د.نورالدين حاطوم وآخرون ،المصدر السابق،ص5.

11) عبدالرحمن بن محمد حكيم المؤرخين اعتنا به مصطفى شيخ مصطفى ، المقدمة ابن خلدون، المؤسسة الرسالة الناشرون ، الطبعة الاولى ، دمشق سوريا.2005،ص272.

12) جلال مدبولي ، الاجتماع الثقافي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ،1979،ص 20.
13) حاطوم ، المصدر السابق،ص 44.
14) د.حسن العابد ، المصدر السابق،ص47.
15) احمد حجازي ، الثقافة العربية في زمن العولمة ، دار قباء للطباعة ، القاهرة، 2001،ص37.
16) ابراهيم ناصر، اصول التربية الوعي الانساني، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الاردن، 2004،ص25.
17) حمادة عبدالمحسن، مدخل الى الاصول التربية، الكويت، 1995،ص 104.
18) محمد لبيب النجحي، الاسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة، بيروت، 1978،ص 166.
19) عبدالعزيز بن حنبور، التربية والتعليم جسر المستقبل، مركز البحوث والتطوير التربوي، صنعاء، 2002، ص11.
20) عيسى الشماس، الاعلام التربوي، جامعة دمشق، 2004، ص98.
21) عبدالكريم بكار، العولمة طبيعتها ووسائلها وتحدياتها، دار الاعلام، عمان، 2001،ص105.
22) محمد علي حواد، العرب والعولمة، مكتبة المدبولي، القاهرة، 2002، ص223.
23) د.عاطف وصفي ، الانثروبولوجيا الثقافية ، دار النهضةالعربية ،بيروت، 1971،ص84.
24) د.أسعد السحمراني ،مالك بن نبيل (مفكراً اصلاحياً) ، دار النفائس ،بيروت ،1986 ، ص143.
25) د.أمين موسى ، الثقافة والحضارة، مطبعة كلية الشريعة كردستان العراق ،1999،ص 11.
26) نفس المصدر، ص 14.
27) حميدة نعنع ،حوارات مع مفكري الغرب ، مطبعة بغداد ،العراق, 1995 ، ص 44.
28) عماد الدين خليل ، حوار في المعمار الكوني ، دار الثقافة ، 1987،ص181.
29) د.أمين موسى, المصدر السابق،ص 48.
30) المصدر نفسه،ص 87.
31) قيس النوري ، الانثروبولوجية الحضرية بين التقليد والعولمة ، الطبعة الاولى ، مؤسسة حمادي للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الاردن،2001،ص 446.

Abstract

All of the previous highlights the importance of the scientific study of both culture and civilization in the globalization and information age, which is concerned with understanding, interpreting and revealing the form and mechanisms of the different influences of cultural components, their strength, technology, roles,

linkages and functions related to our daily life and our direct and indirect behaviour. We are still far from simply mapping the global culture that we need studies and analyzes to find ways of how to arrive at the results and facts in the historical and civilizational nature to rediscover their memories and symbols in civilized golden ages such as globalization as a model. At the same time, the partial mixing of cultures and the emergence of a common language may create differences and in other cases allow for the emergence of cultural families that fall within the broad areas of collective and regional comprehensive. Therefore, every people or nation has a specific culture that has its own peculiarities, even primitive people have their own culture without this or that culture being elevated to the dominant level of civilization. Civilization is the outcome of the cultures of the world or the sum of the cultures of different peoples. Thus, culture is wider than civilization if it is general and for all societies. All civilizations have cultures, while not all cultures are civilizations. Therefore, the history of humankind testifies to the emergence of civilizational pluralism, as some have disappeared and others have survived, so civilization lives and disappears as it represents you by means of producing knowledge and skills on the one hand and the amount that contributes to the march of scientific and technical progress and development and affects human or global thought on the other hand. There is a difference between researchers about defining and controlling the meaning of cultures, civilization and civilization. Sometimes we find similarities, and it may be difficult to define them. Civilization may be in the sense of civilization, while others see it as a civilized stage more advanced than civilization. We now live in a contemporary civilization, which is the civilization of science and technology, a civilization that imposes itself on us and others with thought, technology, goods and weapons. We live and live in it like it or not, it is a civilization of the present day, the age of the scientific and informational revolution. We are already facing the challenges of a new civilization, and the gap is increasing every day with vast distances between us and what the contemporary civilization produces from science and technology, which forces us to face these challenges with renewed thinking and new methods so that we can keep pace with civilization. Going forward is a path of progress, creativity and contribution to the development of civilization. We have come to the conclusion that culture is flowing relatively easily indeed across the world while other cultural patterns are moving with slow movements and may not reach many parts of the world and these are the similarities and differences between civilization, culture and civilization. . Which must be taken in a relative way that leads us to address the theories of cultural rapprochement, as well as cultural contradictions between countries and civilizations in general that are likely to be profound that may sometimes lead to hostility between the majority and the minority or weak powers and then affected the theory of civil strife and reformulation World order. Where looking at globalization as they will see a caliphate that helps in the emergence of hybrid entities that cannot be subjugated to the global or the local, which is the global interference that results in excessive results in different geographical regions. And cultural convergence leads to the homogeneity that globalization produces. And cultures have been radically transformed as a result of strong flows of global technology such as technology, media, the Internet, and close interconnection that play an important and effective role in accelerating the process of globalization.